مِنْ سكرااات الخمسين

(1)

دَاوِ الجِراحَ..وجُـدْ بـالرَّاحِ يـا قـدَرُ عَسَى تَفِيـقُ المُنَـى أو يَسْـكَرُ الكَـدَرُ

فقـدْ تَعِبـتُ وَكَـأسُ العُمْـرِ أترَعَهـا مُـرَّ الشَّـقاءِ..وَلَـمْ يُشْـفقْ بِنـا حَـذَرُ

وَهـلْ يَفـرُّ مِـن المَقـدورِ ذَو حَـذَرٍ ؟ عِنـدَ المَقـادرِ كَـمْ يَعمَـى بنَـا البَصَـرُ

***

تِسْعٌ وخَمْسـونَ .. مـرّتْ في تَسـارُعِهَا كَأَنَّهَـا الـرِّيحُ ..لَا تُبْقَـي وَلا تَـذَرُ

وَذِي الحَيـاةُ بِهَـا رُوحِـي كرَاكِبَـةٍ سَـفينَةً.. بَحْرُهـا الأهْـوالُ وَالخَطـرُ

لا الـرَّبُّ أَغْرقَهـا .. يَوْمَـاً .. فَتَشْـكُرُهُ وَلَا تَعطَّفَ- كَي يُنْجي- لَهـا البَحَـرُ

وَلَـيْسَ قـارِئُ أحْـدَاثٍ كَعائِشـهَا أوَّاهُ مِمَّـا بـهِ قـدْ قُيِّـدَ البَشَـرُ !!

(2)

أَنَـا وَأَنْـتِ أَيـا رُوحِـي .. وَيَـا قَـدَرِي مُخَيَّـرونَ تُـرَى ؟ أَمْ مَـا لَنَـا خِيَـرُ ؟؟

عَهْـدُ الطفولـةِ عِشْـنا في دُنـا لَعـبٍ وَلَيْت دَامتْ لنَـا الألعَـابُ ..والصِّـغَرُ

وَفي الصِّـبا كُـلُّ أُنْثـى قلبُهـا نَضِـرٌ وبالسِّـهَامِ لَهـا (كِيُوبيـدُ) يَـأتَمِرُ

يَبيـتُ في قلبهَـا حُلْـمٌ بِفَارِسِـهَا عَلى مَـدارِ الهَوى..يحْلُـو لَهـا السّـفَرُ

لكِنْ عَـلى عَهْـدِنا كـانَ الهَـوى خَطَـراً وَذَنَـبُ عِشْـقِ فَتـاةٍ لَـيْسَ يُغْتفَـرُ

وَالوَقتُ سَيفٌ.. ونُـورُ العِلْـمِ وجْهتُنـا لاشَـيءَ إلا النَّجـاحُ- هُنـاكَ- يُنْتظَـرُ

وَطـالَ لـيْلي بكتبـي (وَالْهَـوى قَـدَرٌ) وَلَـيسَ فِـي كُـلِّ لَيـلٍ يَكْمـلُ القَمَـرُ

وَالْعِشْـقُ حُلْـوٌ ..و لِلْعُشَّـاقِ جَنَّـتُهُمْ عَلَـى الْوجُـوهِ لَهَـا مِـنْ عِشْـقِهِمْ أَثَـرُ

(3)

وَفي الرَّبيـعِ رَبيـعُ العُمـرِ قـدْ خَضُـرَتْ فِينـا الغصـونُ..وَجَلَّى حُسـنَنا الثّمَـرُ

فَالوَجْـهُ بَـدْرٌ بِـهِ أَوْجِ الشَّـبَابِ بَـدَا مَنْ لِلْبُدورِ ؟..وَمَنْ لِلْحُسْنِ يَبْتـدِرُ ؟؟

وَالْعَيْنُ أَهْدَابُها كَالسَّيْفِ يَقْتُلُ مَنْ يَهْوَى لِعَيْنٍ كَعُوبٍ زَانَهَا حَوَرُ

وَالْخَدُّ تُفَّاحُهُ أَمْستْ حَلَاوَتُهُ تُغْرِي الشَّبَابَ..وَمَنْ لِلْقَطْفِ يَقْتَدِرُ

وَلِلشِّفَاهِ رِضَابٌ مُسْكِرٌ بِفَمٍ كَأَنَّمَا الْخَمْرُ فِيهَا رَاحَ يُعْتَصرُ

وَالْجِيدُ يَحْمِلُ عُقْدَ الْحُسْنِ يَعْشِقُهُ قَلْبُ الْحَبِيبِ ..وَيَكْفِيهِ الْهَوَى النَّظَرُ

وَالشَّعْرُ لَيْلُ صَبَاحٍ طَالَ مُنْتَظِرَاً صَدْرَ الَّذِي لِلَيَالِي السُّهْدِ يَنْتَظِرُ

وَالْخِصْرُ يَأْسِرُ لُبَّ الْعَاشِقِينَ..وَمَنْ يَهْوَ الجَمَالَ ..فَدَومًا عِندَهُ خَفَرُ

(4)

وَمَرَّ عَامٌ .. وَعَامٌ بَعْدَهُ كَثُرَتْ أَعْوَامُ عُمْرٍ بَدَا لِلْخَلْفِ يَنْحَسِرُ

لَمْ أَدْرِ مِنْهُ الَّذِي قَدْ مَرَّ..بَلْ كَرِهَتْ بَعْضُ الْأَحَاينِ نَفْسِي حِينَ أَذْكِرُ

وفي بِحارِ العُلى بالعِلْمِ كَمْ نَسِيَتْ نفسي لِفُلْكِ الهَوى وَاتَّابَعَ العُمرُ

مَابَينَ كُتْبٍ وَدرْسٍ رُوحُي انْحَصرتْ وَبينَ حُلْمٍ وَحُلمٍ شَاقَني السَّفرُ

ذَوَي بِيَ الْعُودُ ..حَتَّى خِلْتهُ شَبَحَاً فِي مَعْبَدِ الْحُسْنِ كَادَ رُؤَاهُ يَنْدَثِرُ

وَمَا دَرَيْتُ سِوَى بـالْعُمْرِ يَعْصِـفُ بـي عَصْفَ الرِّيَاحِ فَمَاتَ الزَّهـرُ وَالشَّـجَرُ
وَرَوْضَـتِي قَـدْ بَـدَا في وَردِهَـا هِـرَمٌ أيُّ الخُمورِ تُرى مِنْ كَأسِها السُّكرُ ؟؟
شَـابَّ الفـؤادُ .. فشَـابتْ رُوحُـهُ أَلَمَـاً مِنَ الصَّبابةِ وَاسْترْعَى الْجَـوى السّـهرُ

(5)

وَحْدِي أَبُثُّ هَوَايَ اللَّيْـلَ – مُسْـهَدَةً- وَالكـلُّ حَـوْلِي لَـهُ فِـي لَيْلِـهِ قَمَـرُ
وَللشَّـبَابِ عُيـونٌ ..لَا تَمِيـلُ إِلَـى نَهْرِ الْمَشِيبِ ..وَإِنَ لِمَصَبِّهِ انْحَـدَرُوا
وَمَـا حَزِنْـتُ بِـدَرْبٍ سِـرْتُهُ بِخُطَـىً مِثْـلَ الظَّلِـيمِ ..وَلَكِـنْ هَـدَّنِي الـذُّعْرُ
أَنْ أَرْتَـأي الـذِّئْبَ فِـي يَـوْمٍ يُجَـاوِرُنِي وَهَـلْ يَكـونُ عَسِـيراً بَعْـدَ ذَا عُسْـرُ ؟
يَـا أَيُّهَـا القَـدَرُ المُسْـتَاقُ لِـي عُمـرِي إِلَـى الْهَـلاكِ .. أَلَا اعْـدِلْ أَيُّهَـا القَـدَرُ
وَقُلْ صَدوقَاً ..أَجِئـتَ اليَـومَ تَنْصِـفُني تَحْنُو عليَّ ..بجدٍ ..أمْ هُـوَ الْهَـزَرُ ؟؟؟
تُنيـرُ لِـي ظُلُمـاتي بَعْـدَ مَـا عَشِـقتْ عينـي الظـلامَ ..و تَصْـفو لي وتَعتـذرُ
تَصْفُو إِلَـيَّ ..وَقَـدْ عَكَّـرْتَ لي عُمُـري تحنو بِضَـوءِ فَتِيـلٍ مجَّـهُ الْبَصَـرُ !!!!

***

(6)

تَحْنُـو عَـلَيَّ بمَـا ضَـنَّتْ يَـدَاكَ بِـهِ مُذْ كَانَ فَيْضُ المُنى فِي رَوْضَتي مَطِرُ

كَـمْ تَضـحكُ النَّفْسُ..هَـلْ سَـتُعيدُ فِـي لِيَ الشَّبابَ..وَهَلْ قدْ يَرجعُ الْعُمـرُ؟؟

لا لَيْسَ يَرجِعُ مَـا قـدْ مَـرَّ ..إذْ طُويَـتْ بـهِ الصَّـحَائفُ .. وَالـرَّحمنُ يَخْتَبـرُ

وَقـدْ رَضـيتُ بـهِ رَبـاً ... وَمنـذُ أتـتْ مِنْ نفخَةٍ مِنهُ رُوحـي وَاسْـتَوى البَشـرُ

فجُرْ عَـلَيَّ كَمَـا قـدْ شِـئتَ يا...قـدَري فَـإنَّ قَلْبـي غَـدَا تِمْثَـالَ مَـنْ صَـبرُوا

عَاشوا الحَياة كَمِثلي فِي الشّـقاءِ..وَهلْ لَمَّـا نَمُـوتُ سيَسـقِينَا الهَنـا الْقبـرُ

وَهَـلْ ونَحـنُ بـهِ والـدُّودُ يَأكلُنـا يَكونُ سَمعٌ لنَـا ..أوْ قـدْ يَـرى البَصَـرُ

وَهـلْ ونحـنُ بـهِ رَهْـنَ الفنـاءِ ...لَنـا حِسٌّ يكُونُ ..وَهـلْ يَبقَـى لنَـا أَثـرُ ؟؟

(7)

يَارحْمـةَ اللهِ كُـوني العَـونَ لِـي. .فأنَـا مَاكُنتُ مِمنْ بـربِّ الخَلْـقِ قَـدْ كَفـرُوا

رَغـمَ الحَيـاةِ التـي قـدْ عِشْـتُها أَلَمـاً يَـا رحمَـةَ اللهِ ..إنِّـي مِنـكِ أعْتَـذرُ

ضُمِّي ذُنوبيَ تَحتَ العَرشِ ..وَابتَهلي للهِ يَغفرُهَا... إذْ أنَها كُثُرُ

مَاعُدتُ أُحْصي لَهَا عَدَّاً..فكيفَ إذا مَا جَاءَ يَومُ اللِّقا وَالبعثُ والنَّشْرُ ؟؟

فَليَقبلِ اللهُ ربَّ النَّاسِ مَعْذِرتي مِنْ قبلِ مَا تَنتَهي رُوحِي ..وَأحْتَضرُ

مِنْ قبلِ مَا تنتَهي دُنْيايَ تِلكَ وَلاَ أدْري مَصيري الذي بِالغَيبِ يَستَتِرُ

وَمَا أكَذبُ قَوْلَ اللهِ ..أوْ رُسلاً بهَديهِ كُلِّفوا وَبوَحْيهِ أُمِرُوا

وَمَا أخَافُ منَ المَوتِ المُقدَّرِ لِي وَإنَّمَا الخَوفُ مِمَّا يَسْبقُ القَدَرُ

***